السنة الخامسة والثلاثون بعد المئة

فيها خرج زياد بنُ صالح من وراء النهر، فسار إليه أبو مسلم، وقطع النهر، ووصل إلى بخارى، فاستأمن إليه جماعةٌ من قوّاد زياد، فقال لهم أبو مسلم: ما الذي دعاه إلى الخروج؟ قالوا: سِباع بنُ النعمان ـ وكان بآمُل ـ فبعث إليه فقتَلَه، ولما رأى زياد تفرُّق أصحابه عنه إلى أبي مسلم [استأمن إلى دهقان، فقتله، وجاء برأسه إلى أبي مسلم] وظفِرَ أبو مسلم بكتُبٍ من عيسى بن ماهان إلى القوَّاد تُفسد على أبي مسلم أمرَه، وتسعى بأبي داود خالد بن إبراهيم نائب أبي مسلم، فبعث أبو مسلم بالكتُب إلى أبي داود، فعاتَبَ عيسى بنَ ماهان، فأنكر، فأخرج له الكتُبَ، فسكت وكان أبو داود محسناً إليه، فأُدخل ابنُ ماهان في جُوالِق(١) وضُرب بالعُمُد حتى مات، وعاد أبو مسلم إلى مَرْو(٢).

وحجَّ بالناس سُلَيمان بنُ عليٍّ وهو على البصرة وأعمالها، وكان على المدينة زيادٌ الحارثيُّ، وعلى مكة والطائف العباس بنُ عبد الله بن مَعْبَد بن العباس، وعلى الكوفة عيسى بنُ موسى، وعلى الجزيرة أبو جعفر، وعلى الشام عبد الله بنُ عليٍّ، وعلى الأردن صالح بنُ علي(٣)، وعلى مصر أبو عَوْن، وعلى ديوان الخراج خالد بنُ بَرْمَك.

[فصل](٤) وفيها تُوفي

إسماعيل بنُ سالم

أبو يحيى الأسَديُّ، الكوفيُّ، ولاه هشام بنُ عبد الملك موضع بغداد رابطة في خمس مئة فارس، فكانوا يغيرون على من قِبَلَهم من الخوارج وقعات(٥).

---

(١) وهو الوعاء، جمعه جَوالِق بفتح الجيم وكسر اللام. الصحاح والقاموس: (جلق).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٦-٤٦٧، وما سلف بين حاصرتين من (أ).

(٣) كذا في (د) و(خ)، وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٧، والمنتظم ٧/ ٣٢٦ أن الأردن كانت تحت ولاية عبد الله بن علي، وفي الطبري كذلك أن صالح بن علي كان على البلقاء وفلسطين.

(٤) ما بين حاصرتين من (د).

(٥) كذا في (د) و(خ)، ولم نقف على من ذكر تولية هشام بن عبد الملك له، وقد جاء في المنتظم ٧/ ٣٢٧: وكان =

وكان شجاعاً، ديِّناً، ورعاً، صالحاً. أسند عن الشعبيِّ وغيره، وروى عنه سفيانُ الثوريُّ وغيره.

وسُئل الإمام أحمد رحمةُ الله عليه عنه فقال: ثقةٌ ثقة، وقيل لابن معين: أثقةٌ هو؟ قال: نعم، أوثقُ من أساطين الجامع[١].

رابعةُ العَدَوية

البصريةُ، الزاهدة، كانت مولاةً لآل عتيك، وكان سفيانُ الثوريُّ وأقرانُه يتأدَّبون بها.

وقال جعفر بنُ سليمان: أخذ سفيانُ الثوريُّ بيدي وقال: مُرَّ بنا إلى المؤدِّبة التي لا أجدُ من أستريح إليه سواها، فدخلنا عليها، فرفع سفيانُ يديه وقال: اللهمَّ إني أسألُك السلامة، فبكت رابعةُ، فقال لها: ما يُبكيكِ؟ فقالت: أنتَ عرَّضتني للبكاء. قال: وكيف؟ قالت: أما علمتَ أن السلامةَ من الدنيا تركُ ما فيها؟ فكيف وأنتَ متلطِّخ؟

وقال عبد الله بنُ عيسى: دخلتُ على رابعة فوجدتُها جالسةً، فجعلتُ أسمع وَقْعَ دموعها على البَوَاري[٢] مثل وَكْفِ المطر: طَقْ طَقْ، ثم اضطربتْ وصاحتْ، فقمنا وخرجنا.

وقال رياح القَيْسيُّ: احتاجت رابعةُ، فقيل لها: ألا تسألين أهلك يغيِّرون من زيك؟ فبكت وقالت: وعزَّة ربي ما سألتُ الدنيا قطُّ ممَّن يملكها، فكيف أسألُها ممَّن لا يملكها؟

وقال لها رجل: ادعي لي، فقالت: من أنا؟ أَطِعْ ربَّك وادْعُه؛ فإنه يجيب المضطرَّ إذا دعاه.

ودخل عليها صالح بنُ عبد العزيز[٣] وكِلاب بنُ جُرَيّ، فتذاكروا بين يديها الدنيا،

= أصله من الكوفة، ثم تحول فسكن بغداد قبل أن تبنى وتسكن، وكانت ببغداد لهشام بن عبد الملك وغيره من الخلفاء خمس مئة فارس رابطة يغيرون على الخوارج إذا خرجوا في ناحيتهم قبل أن يضعف أمرهم.

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد ٩/ ٣٢٣، وتاريخ بغداد ٧/ ١٧٤-١٧٧، والمنتظم ٧/ ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) البواري جمع بُوري: وهو الحصير المنسوج، وقد يكون من القصب. اللسان: (بور).

(٣) في صفة الصفوة ٤/ ٢٨: صالح بن عبد الجليل، وهو الصواب.

وأقبلوا يذمُّونها، فقالت لهم: أرى الدنيا بئراً نبعُها في قلوبكم. قالوا: وكيف؟ قالت: لأنكم نظرتُم إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتُم فيه، ومن أحبَّ شيئاً أكثَرَ من ذكره.

وكانت تقول: أستغفر الله [من قِلَّة صدقي في قولي: أستغفرُ الله](١).

ودخل عليها سفيان الثوري فقال: واحُزْناه! فقالت: لا تكذبْ. قال: فما أقول؟ قالت: قُل: واقِلَّة حُزْناه؛ لأنك لو كنتَ محزوناً ما هنَّاك عَيْش.

وكتب إليها سُلَيمان بنُ عليٍّ والي البصرة يخطبُها، وقال في كتابه: أما بعد، فإنَّ لي من غلَّتي في كلِّ يوم مئةً وعشرين ألف درهم، ولن تذهب الأيامُ والليالي حتى يصير لي مئتا ألف درهم، وإني راغبٌ فيك، والسلام.

فكتبت خلف الكتاب: أما بعدُ، فإن الزهد في الدنيا راحةُ القلب والبدن، والرغبةُ فيها تُورث الهمَّ والحَزَن، وما يسرُّني أن الله تعالى خوَّلني أضعافَ ما خوَّلك وشغلني به عنه طَرْفةَ عين، فإذا قرأتَ كتابي هذا فاجعل الموت نُصبَ عينيك، فكأنْ قد جاء، والسلام.

وقالت عَبْدة بنتُ أبي شوال وكانت تخدِمُ رابعة: كانت رابعة تصلِّي الليلَ كلَّه، فإذا طلع الفجر هَجَعَتْ في مصلَّاها هجعةً خفيفة حتى يُسْفر الفجر، ثم تَثِبُ إلى الصلاة فَزِعةً، وتقول: يا نفسُ كم تنامين! وإلى كم لا تقومين! يوشك أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلا بصرخة يوم النشور. فكان هذا دأبَها طول عمرها.

وقال عبد الله بنُ عيسى: طبخت رابعةُ قدراً، فاحتاجت إلى بصلة، ولم تكن عندها، فجاء طائر في منقاره بصلةٌ فألقاها إليها.

وقال مِسْمَع بنُ عاصم: قالت رابعة: اعتللتُ علَّة، فمنعني عن قيام الليل والتهجُّد، فأقمتُ أياماً أقرأُ وردي إذا ارتفع النهار؛ لما يُذكر أنه يعدِلُ قيامَ الليل، ثم إنَّ الله رزقني العافيةَ، فاعتادتني فترةٌ في عقب العلَّة، وكنتُ قد سكنتُ إلى قراءة جزئي في النهار، وانقطع عنِّي قيامُ الليل، فبينا أنا راقدةٌ ذات ليلةٍ رأيتُ في منامي كأنِّي رُفِعتُ إلى روضة خضراء ذات قصور، فبينا أنا أتعجَّبُ من حسنها إذ بطائرٍ أخضر وجارية تطاردُه كأنها تريد أَخْذَه، فشغلني حسنُها عن حسنه، فقلتُ: ما تريدين منه؟ دعيه؛ فوالله ما رأيتُ

---

(١) ما بين حاصرتين من صفة الصفوة ٤/ ٢٨.

طائراً أحسن منه، فقالت: ألا أريكِ ما هو أحسنُ منه؟ قلتُ: بلى. فأخذت بيدي، فأدارت بي في تلك الروضة حتى انتهتْ بي إلى باب قصر، فاستفتحت، ففُتح لها بابٌ ظهر منه شعاعٌ استبان من ضوء نوره ما بين يديَّ وما خلفي، فقالت: اُدخلي، فدخلت إلى بيتٍ يَحار فيه البصرُ، يتلألأُ حسناً، ما أعرفُ في الدنيا شيئاً أشبِّهه به، فبينا نحن نجول فيه إذ رُفع لنا بابٌ إلى بستان، فأهوتْ نحوَه وأنا معها، فتلقَّانا وصفاء كأنَّ وجوههم اللؤلؤ، بأيديهم المجامر، فقالت: أين تريدون؟ قلن: نريد فلاناً، قُتل في البحر شهيداً، قالت: أفلا تجمِّرن هذه المرأة؟ فقلن: قد كان لها حظٌّ في ذلك فتركته.

قالت رابعة: فأرسلتْ يدَها من يدي، ثم أقبلت عليَّ وقالت:

صلاتُكِ نورٌ والعبادُ رقودُ ونومُكِ ضدٌّ للصلاة عتيدُ
وعمرُكِ غُنْمٌ إنْ عقلتِ ومهلةٌ يسيرٌ ويفنى دائباً ويبيدُ

ثم غابت عنِّي، واستيقظتُ بنداء الفجر، فوالله ما ذكرتُها فتوهَّمتُها إلا طاش عقلي، وأنكرت نفسي. ثم غُشي على رابعة، فوالله ما نامت بعد هذه الرؤيا بليلٍ حتى ماتت[١].

وقالت زُلفى بنتُ عبد الواحد[٢]: قلتُ لرابعة: يا عمَّة، لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك؟ فقالت: وما أرجو من الناس؟ إن أتوني حَكَوا عني مالم أقل أو أفعل ما لو رأيتُه لفزعتُ منه، واستوحشت منه، بلغني أنهم يقولون: إني أجدُ الدراهم تحت مصلَّاي، وأطبخُ القدرَ بغير نار، فقلت لها: إنهم يخبرون عنك أنَّك تجدين الطعام والشراب في منزلك: [فهل تجدين شيئاً فيه؟][٣] فقالت: يا بنتَ أخي، لو وجدتُ في منزلي شيئاً من ذلك ما مسستُه، ولا وضعتُ يدي عليه، ولكنِّي أُخبرك أني أشتري الشيءَ فيبارَكُ لي فيه.

وقال رِياح القَيْسيّ: نظرتْ إليَّ رابعةُ وأنا أُقبِّل صبيّاً [من أهلي][٤] وأضمه إليَّ، فقالت: رياح، أتحبُّه؟ قلت: نعم، فقالت: ما كنتُ أحسبُ أنَّ في قلبك موضعاً فارغاً لمحبَّة غيره.

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٦٥.

(٢) في (د): بنت عبد الوارث.

(٣) ما بين حاصرتين من تلبيس إبليس ص ٣٦٩.

(٤) ما بين حاصرتين من (د).

قال ابنُ أبي الدنيا: فصرخَ رِياح، وسقط مغشيّاً عليه، فلما أفاق جعل يمسح العرقَ عن وجهه، ويقول: رحمةٌ منه ألقاها في قلوب العباد للأطفال.

وجاء رجلٌ إلى رابعة فقال: إني كنتُ في ثَغْر مرابطاً، فرأيتُ منكراً، فخرجتُ منه لأعمل في تغييره، فقالت له: ارجع إلى ثَغْرك؛ فإنك إن صرتَ إلى أبوابهم رأيتَ من المنكر ما يصغُرُ عندك ما خرجتَ في تغييره، ثم لا تأمَنُ على نفسك الفتن.

وقالت: رأيتُ رسول الله ﷺ في منامي، فقلت: يا رسول الله، اُعذرني؛ فإن محبَّة الله شغلتني عن محبَّتك، فقال: يا مباركة، إذا أحببتِ الله فقد أحببتِني.

وذُكر بين يديها أن عابداً في بني إسرائيل كان لا يَطْعَم الطعام في كلِّ سنة إلا مرَّة واحدة، ينزل من صومعته، فيأتي مزبلةً على باب ملك، فيتقمَّمُ منها من فضل مائدته، فقال رجل عندها: وما على هذا إذا كان بهذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعل رزقَه في غير هذا؟ فقالت رابعة: إنَّ أولياء الله إذا قضى لهم قضاء لم يتسخَّطوه.

وخرجت رابعةُ في يوم عيدٍ، فلما رجعت قيل لها: كيف رأيتِ العيد؟ فقالت: رأيتُكم خرجتُم لإحياء سنَّة وإماتة بدعة، فأظهرتُم نعماً أدخلتُم بها على المسلمين ذلَّة.

ولما قصَّ رياحٌ على الناس جاء يستأذن على رابعة، فلم تأذن له، وقالت: لم ظهر حزنه على الناس[1].

ذكر وفاتها:

قالت عَبْدة بنتُ أبي شوال: لما احتضرت رابعة دعتني، وقالت: يا عَبْدة، لا تُؤْذني بموتي أحداً، وكفِّنيني في جبَّتي هذه. جبَّة من شعر كانت تقومُ فيها إذا هدأت العيون، فكفَّنَّاها في تلك الجبَّة وخمار من صوف كانت تلبسه.

قالت عَبْدة: فرأيتُها بعد ذلك في منامي بسنة أو نحوها وعليها حُلَّة استبرق خضراء، وخمار من سندس أخضر، لم أرَ في الدنيا أحسنَ منها، فقلتُ لها: يا رابعة، ما فعلت تلك الجبَّة والخمار؟ فقالت: نُزِعا عني وأُبدلت بهما هذا الذي ترين عليَّ، وطُويت

(١) في (د) حزنه للناس.

أكفاني، وخُتم عليها، ورُفعت إلى عليِّين ليكمل لي بها ثوابُها يوم القيامة، فقلت لها: أفلهذا كنت تعملين أيامَ الدنيا؟ فقالت: وما هذا عند ما رأيتُ من كرامة الله لأوليائه؟ قلت: فما فعلتْ عبيدة بنتُ أبي كلاب؟ فقالت: هيهاتَ هيهاتَ، سبقتنا والله إلى الدرجات العُلَى. قلت: بِمَ ذلك، وقد كنتِ عند الناس أكبر منها؟ قالت: لأنها لم تكن تبالي على أيِّ حال أصبحتْ من الدنيا وأمستْ، فقلت: فما فعل أبو مالك [تعني ضَيْغماً][(١)] قالت: يزور الله متى شاء. قلت: فما فعل بِشْر بنُ منصور؟ قالت: بخ بخ! أُعطي والله فوق ما كان يُؤمِّل، فقلت: مُريني بأمرٍ أتقرَّب به إلى الله قالت: عليك بكثرة ذِكْره، أَوْشَكَ أن تغتبطي بذلك في قبرك.

وكانت وفاةُ رابعة رحمةُ الله عليها بالبصرة هذه السنة[(٢)].

زُهْرة بنُ مَعْبد

ابن عبد الله بن هشام التَّيْميُّ، من الطبقة الثالثة من أهل مصر[(٣)]، كان من الأبدال، وكان يسكن الفُسْطاط، ثم انتقل إلى الاسكندرية، ومات بها.

قال زُهرة: قال لي عمر بنُ عبد العزيز: يا أبا عَقِيل، أين تسكنُ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، الفُسْطاط، فقال: أتسكنُ الخبيثة المُنتنة، وتدع طيبة؛ فإنك تُحصِّل بها الدنيا والآخرة، ولست أعني طيبة بالمدينة، وإنما أعني الإسكندرية، ولولا ما أنا فيه لأحببتُ أن يكون منزلي بها حتى يكون قبري بين ذينك الميناءين.

حدث زهرة عن ابن عمر وابن الزُّبير وغيرهما، وروى عنه المصريون[(٤)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (د).

(٢) انظر ترجمة رابعة العدوية وأخبارها في الرضا عن الله (٢١)، والمنامات (٥١)، كلاهما لابن أبي الدنيا، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦، وصفة الصفوة ٤/ ٢٧ -٣٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٨٥-٢٨٨، والسير ٨/ ٢٤١-٢٤٢.

(٣) في (د) و (خ): من أهل البصرة، وهو خطأ، والمثبت من ابن سعد ٩/ ٥٢١، وفي تاريخ ابن عساكر ٦/ ٤٤٤: مدني سكن مصر.

(٤) المنتظم ٧/ ٣٢٨، وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٣.

سليمان بنُ هشام

ابن عبد الملك بن مروان، قد ذكرنا مبايَنَتَه لمروان، فلما قُتل مروان بعث إلى أمِّ سلمة بنت يعقوب المخزومية زوجةِ السفاح - وكانت قبله عند مَسْلَمة بن هشام بن أخي سليمان، وطلَّقها - وسألها أن تكلِّم السفاح فيه، فكلَّمته وقالت: ما زال مبايناً لمروان، والتجأ إلى الخوارج وقاتَلَه، ومضى إلى الهند، وقد قدم العراق، وأُريد أن تكتب له أماناً، فأمر بأن لا يُتعرَّض له، فكان يحضر مجلسَ السفَّاح ويُدْنيه، وكتب [أبو مسلم إلى][١] السفاح يقول: بقي من الشجرة الملعونة فرعٌ، فإن أهملتَه بسَقَ، وإذا كان عدوُّك ووليُّك عندك سواءٌ، فمتى يرجو المطيعُ خيرَكَ، ويخاف عدوُّك المخائفَ عنك، وأشار بقتله فلم يقتله، فدسَّ أبو مسلم إلى سُدَيف مالاً، وقال: قل شعراً، فدخل سُدَيف يوماً على السفَّاح، فرأى سليمان عنده، فقال: [من الخفيف]

يا ابنَ عمِّ الرسول أنتَ ضياءٌ ... استبنَّا بك اليقينَ الجليّا

لا يغرَّنك ما ترى من رجالٍ ... إن تحت الضُّلوع داءً دَوِيّا

فضَعِ السيفَ في ذوي الغدر حتَّى ... لا ترى فوقَ ظهرِها أمويّا

قطَنَ البُغضُ في المُشاش فأضحى ... ثاوياً في قلوبهم مطويّا

فقال سليمان: قتلتَني قتلكَ الله، ثم قام، فقال: يا أبا العباس، إنَّ هذا يستحثك[٢] عليَّ، وإنك تريد اغتيالي، فقال السفاح: يا جاهل، ومَنْ يمنعُني منك؟ فقال: أمانُك، فقال لعبد الجبار صاحب شرطته: اضربْ عنقَه، فضربَ عنقَه وعنقَ ولديه، وصلَبَهم.

ويُروى أن سُديف أنشده بيتين آخرين لما لم يقتل سليمان، فقال: [من الوافر]

علامَ وفيم تُتْرَكُ عبدُ شمس ... لها في كلِّ ناحيةٍ ثُغاءُ

فما بالرَّمْس من حرَّان فيها ... وإن قُتلت بأجمعها وفاءُ

فسكتَ السفَّاح، فقال: إنَّ سليمان لو لم يقم، ويفحش في كلامه، ولم يخاطب السفاح بإمرة المؤمنين، لما قُتل[٣].

---

(١) ما بين حاصرتين من (د).

(٢) في (خ): يستحدك، وفي أنساب الأشراف: يشحذك، والمثبت من (د).

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٨٢-١٨٣، وانظر الأغاني ٤/ ٣٤٣ وما بعدها.

عبد الله بن السائب المخزومي

من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، والسائبُ له صحبة، وكان خليطَ رسول الله ﷺ، وقال في حقِّه: «نعم الخليطُ السائبُ، لا يُشاري، ولا يماري»[(١)].

وكان عبد الله أديباً، عفيفاً، مغرى بحبِّ الغزل، يهتزُّ عند سماعه، صام يوماً، فلما صلَّى المغرب وقُدِّمت المائدةُ سمع قائلاً يقول ويترنَّم بقول جرير:

إن الذين غَدَوا بقلبك غادروا ... وَشَلاً بعينك لا يزال مَعِينا
غيَّضن من عَبَراتهن وقلن لي ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا[(٢)]

فقال عبد الله: كلُّ امرأةٍ له طالقٌ، وكلُّ مملوكٍ له حرٌّ إن أفطَرَ في هذه الليلة إلا على

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٥٠٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ١٣٢، وأخرجه أبو داود (٤٨٣٦)، وابن ماجه (٢٢٨٧)، بنحوه، وجاء عندهما أن السائب هو الذي قال ذلك للنبي ﷺ.

والحديث مضطرب جداً، قال ابن عبد البر في ترجمة السائب من الاستيعاب (١٠٦١): منهم من يجعل الشركة مع رسول الله ﷺ للسائب بن أبي السائب، ومنهم من يجعلها لأبي السائب أبيه، ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب، ومنهم من يجعلها لعبد الله بن السائب، وهذا اضطراب لا يثبت به شيء، ولا تقوم به حجة. اهـ.

أما جعل المصنف لعبد الله بن السائب من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، فلم نقف على من وافقه على ذلك سوى ما جاء في تاريخ بغداد ٣/ ١٣١، والمنتظم ٧/ ٣٢٩ من أنه مديني، وزاد الخطيب أنه قدم الأنبار على أبي العباس السفاح، والله أعلم بصواب ذلك كله؛ فإن عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي عداده في صغار الصحابة، وهو مقرئ أهل مكة، وذكره ابن سعد ٦/ ٩٤-٩٦ في الطبقة الرابعة فيمن أسلم عند فتح مكة، وكان قد ذكر قبله ترجمة أبيه في الطبقة ذاتها، وأورد له حديث شركته مع النبي ﷺ.

وكذلك ترجم ابن عبد البر لعبد الله بن السائب في الاستيعاب (١٤٩٢)، وقال: من قراء أهل مكة، سكن مكة وتوفي بها. اهـ.

وكذلك قال الذهبي في السير ٣/ ٣٨٨، وقال في تاريخ الإسلام ٢/ ٦٥٧: توفي بعد السبعين، وقيل غير ذلك.

وأما والده السائب بن أبي السائب فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (١٠٦١) أنه قد اختلف في صحبته، وأن منهم من جعله فيمن قتل يوم بدر كافراً، ثم رجح إسلامه وأنه من جملة المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم.

وانظر كذلك تهذيب الكمال ٣/ ١٠٤، و ٤/ ١٤١-١٤٢.

ولعل عبد الله بن السائب الذي ترجم له الخطيب وابن الجوزي والمصنف هو غير الصحابي، فاختلطت ترجمة هذا في ترجمة هذا، والله أعلم بالصواب.

(٢) ديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/ ٣٨٦. والوشَل: الماء السائل شيئاً بعد شيء.

هذين البيتين.

وسمع ليلة وهو في المدينة منشداً ينشد ويقول: [من البسيط]

أفدي الذين أذاقوني مودّتهم ... حتى إذا أيقظوني في الهوى رَقَدوا
واستنهضوني فلمَّا قمتُ نحوَهمُ ... بثقل ما حمَّلوني في الهوى قَعَدوا
لأخرجنَّ من الدنيا وحبّهمُ ... بين الجوانح لم يشعر به أحدُ
حسبي بأن تعلموا أنّي محبُّكم ... قلبي وأن تجدوا بعضَ الذي أجدُ
ألقيتُ بيني وبين الحبِّ معرفةً ... وليس تنفدُ حتى ينفدَ الأبدُ
وليس لي مُسْعِدٌ في الحبِّ يُسْعِدُني ... وقد بليتُ وقد أضناني الكَمَدُ

وكانت ليلةً شديدة البرد، فخرج عبدُ الله من داره وصاح به: يا هذا، قد وجدتَ المُسْعِد، أين تبغي؟ قال: وادي العرج. وهو على أميالٍ من المدينة، فشيَّعه إلى هناك، ورجع وقد كاد يتلَفُ، فقيل له: خاطرتَ بنفسك والبردُ شديد! فقال: ساعدتُ محبّاً، وأحييتُ مسلماً، وأنلت مكرمةً، وأبقيتُ لي ذِكْراً جميلاً(١).

وكانت وفاتُه بالمدينة.

عطاء بنُ أبي مسلم مَيْسرة

أبو عثمان الخُراسانيُّ البَلْخيُّ، مولى المهلَّب بن أبي صُفْرة، من الطبقة الثالثة من أهل الشام، كان عالماً، زاهداً، فصيحاً من أهل خراسان.

قال: صيامُ النهار، وقيامُ الليل، أيسرُ من شرب الصَّديد، ومقطَّعات النيران والحديد، الوَحَاءَ الوَحاءَ(٢)، النَّجاء النَّجاءَ.

جدّوا في دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله لتفارقُنَّها كرهاً، واجعلوا الموتَ كشيء ذُقتموه، فو الله لتذوقنَّه كرهاً، واعلموا أن سفر الدنيا منقطعٌ، وأكيَسُ الناس من تجهَّز لسفر لا ينقطع.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٤-١٣٥، والمنتظم ٧/ ٣٢٩-٣٣٠. والأبيات للعباس بن الأحنف، وتنسب كذلك إلى بشار بن برد.

(٢) أي: البِدارَ البِدارَ، والإسراع. اللسان: (وحي).

وقال: ما من عبدٍ يسجدُ لله سجدةً في بقعةٍ من بقاع الأرض إلا شهدتْ له يوم القيامة، وبكتْ عليه عند موته.

مات في سنة خمس وثلاثين، وقيل: ثلاث وثلاثين بأريحا من أرض بيت المقدس، فحُمل إلى المقدس فدفن هناك.

أسند عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس، وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جَبَل، وروى عن ابن المسيب وغيره، [وروى] عنه عمر بنُ عبد العزيز، والثوريُّ، وخلقٌ كثيرٌ من الأئمة، وكان ثقةً، صدوقاً، فاضلاً[1].

يحيى بنُ محمد

ابنِ عليِّ بن عبد الله بن عباس، خرج مع إخوته وأعمامه من الشَّرَاة لطلب الخلافة، وولّاه السفَّاح الموصل، ففعل فيها ما فعل، فعزَلَه، ثم ولّاه فارس، فمات بها، وأمُّه أمُّ الحَكَم بنتُ عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[2].

❀ ❀ ❀ ❀

(١) ما بين حاصرتين من (د).
وانظر ترجمة عطاء في طبقات خليفة ٢/ ٨٠١، وحلية الأولياء ٥/ ١٩٣-٢٠٩، وتاريخ ابن عساكر ٤٨/ ٥-٢٧، والمنتظم ٧/ ٣٣١.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٢٨. وانظر الكلام عن فتك يحيى بن محمد بأهل الموصل فيما سلف من أحداث سنة ١٣٣هـ.